الكاتب: د/ محمود محمد السيد خلف

الجامعة الاسلامية/ مينيسوتا/ الولايات المتحدة الامريكية.

البريد الالكتروني: mahmoudkhalf141973@gmail.com

عنوان المقال: جهود المحدثين في بلاد ماوراء النهر خلال القرن الثالث الهجري الامام البخاري نموذجا.

# جهود المحدثين في بلاد ماوراء النهر خلال القرن الثالث الهجري الامام البخاري نموذجا.

# The Efforts of Hadith Reporters of Beyond the Oxus River in the Third Hijri Century, the Imam Albukhari as a Model.

تاريخ الارسال: 2019/08/18 تاريخ القبول: 2019/09/15 تاريخ النشر:2019/09/30

## مُلخص البحث

هذا البحثُ يُلقي الضوءَ على الحياةِ العِلمية والثقافية التي ظهر فيها كتابُ "الْجَامِعِ الصَّحِيحِ" للإِمَامِ الْبُخَارِيُّ. فقدمتُ نبذةً مختصرة عن البيئة الجغرافية والتاريخية التي ظهر فيها الكتاب، ثم المراحل التاريخية التي مر بها. وقد قسمتها إلى أربعة مراحل: المرحلة الأولى:(البداية): وكانت على يد المُحَدِّث ابن سَلَامِ الْبِيْكَنْدِيّ[المتوفى عام:225 هـ/839 م]. المرحلة الثانية: (الانطلاق): وكانت على يد الْإِمَامِ الدَّارِمِيّ السَمَرْقَنْدِيّ [المتوفى عام:255 هـ/869 م]. المرحلة الثالثة: (الازدهار): والتي شهدت ظهور الكتاب على يد الْإِمَامِ الْبُخَارِيّ. ثم ناقشتُ مسألة تأخر دخول كتاب" الْجَامِع الصَّحِيح" إلى مِصْرَ، ما يقرب من قرن من الزمان. فقد تُوُفِّيَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ عام [256هـ/870 م]، على حين كانت وفاة ابن السَّكَنِ المِصْرَيّ ـ الذي حمل الكتاب من بِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ إلى مِصْرَ ـ في عام [353 هـ / 964 م]، وعن طريق تلامذته وصل الكتاب إلى بِلَادِ الْمَغْرِبِ والْأَنْدَلُسِ. المرحلة الرابعة:(التقليد): وهم الذين جاءوا من بعد الْإِمَامِ الْبُخَارِيّ، ولم تحفظ لنا

المصادر التاريخية سوى أسمائهم وتاريخ وفاتهم. وكان من نتائج البحث: إن علم الحديث في بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ قد وصل إلى أقصى درجات النضج العلمي خلال القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وذلك بظهور كتاب" الْجَامِعِ الصَّحِيحِ". ولو واصل علماءُ بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ الطريق الذي بدأه الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ، لتغيرت الخريطة الزمنية لحركة التدوين الحديثية في الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّة.

**الكلمات المفتاحية:** البيئة الجغرافية والتاريخية؛ البداية؛ الانطلاق؛ الازدهار؛ التقليد.

**Research Summary**

This study sheds light on the scientific and cultural life in which the" Alsahih " by Albukhari appeared.The researcher presented a brief excerpt about the geographic and historic environment through which the book came into existence, then the historic phases that the book went through. These phases were divided by the researcher into four phases. The first phase ( the beginning); by the Hadith reporter, Bin Sallam, of Bekand ( deceased in 225 H, 839 AD). The second phase ( the setting up) by the imam Aldarami, of Samarkand ( deceased in 225 H, 869 AD). The third phase ( the flourishing) ; which witnessed the appearance of the book by the imam Albukhari. The researcher discussed the issue of how " Alsahih " was delayed for about a century before entering Egypt. Albukhary died by ( 256 H, 870 AD), in the meanwhile came the death of Ibn As-sakan, of Egypt, who took the book from beyond the Oxus River to Egypt by the year (353 H, 964 AD. By his scholars, the book reached Morocco and Andalusia. The fourth phase ( immitation); included those who came after Albukhari, it is worth to mention that

the historical resources saved only their names and their dates of death. The research findings showed that science of Hadith reporting in countries beyond the Oxus River got scientific supremacy in the third Hijri century / the nineth Gregorian century, that was by the appearance of " Sahih Albukhari" . If the scholars of beyond the Oxus River had been on the same way that Albukhari started, the shape and concept of chronology of Hadith in the Islamic Nation would have changed.

**Keywords:** Geographical and historic environment, the beginning, the setting up, the flourishing, the immitation.

## الْمُقَدِّمَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، والصَّلَاةُ وَالسَلَام عَلَى أَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ، وبعد: فإن من أهم ما يميز طلاب العلم في الإسلام، رحلتهم العلمية من بلد إلى بلد، ومن قطر إلى قطر في سبيل طلب العلم، غير مبالين ما يعترضهم من مشقة وغَنَاء وفقر، مع ما في السفر آنذاك من صعاب.

وكان المُحَدِّثون ـ والحق يقال ـ أنشط الناس لرحيل، وأصبرهم على عناء. ذلك أن الصحابة عند الفتح الإسلامي تفرقوا في الأمصار، فمنهم مَن سكن فارس، ومَن سكن العراق، ومَن سكن مِصْرَ، ومَن سكن الشَّام؛ وكان هؤلاء يحملون حديثًا عن رسول الله ﷺ أخذه عنهم التابعون ومن بعدهم، فكان في كل مِصْرَ طائفة من الحديث لا تعرف في الأمصار الأخرى، فجد العلماء في الرحلة يأخذون الأحاديث عن أهلها، ويجمعون ما تفرق منها، وكان باعثهم الديني يذلل كل عقبة، ويسهل كل مشقة.

والمقصود بِبِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ: تلكم المناطق الخصبة السهلة الواقعة بين نهري سَيْحَون – سِرْ دِرْيَا حاليًا – وجَيْحَون – أَمُّوْ دِرْيَا حاليًا – اللذين يصبان في بحيرة خُوَارَزْم – بحر أورال حاليًا، والشاطئ الأيسر لنهر سَيْحَون، ويشتمل: طَخَارِسَتان والخُتَّل – وهذه البلاد أطلق عليها المسلمون قديمًا بِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ، وتعرف حاليًا بدول آسيا الوسطي(وهى: كازاخستان، أوزبكستان، قيرغيزستان، طاجكستان، تركمانستان)، وإن كانت جمهورية أوزبكستان المستقلة عن الاتحاد السوفيتي – السابق – في الثامن من ديسمبر( 1412هـ/ 1991 م) تشغل الحيز الأكبر منها.

ومن الجدير بالذكر، أن هذه البلاد قد فتحها القائد المُظَّفر قُتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ الْبَاهِلِيُّ[ 46-96 هـ/ 669 - 715 م] في خلافة الوليد بن عبد الملك [ 86 - 96 هـ/ 705 - 715 م] ، ونجحت الدولة الأموية في نشر الإسلام بين سكانها. كما نجحت الدولة العباسية في تعميق انتشار الإسلام في هذه البلاد حتى أخذت طابعًا إسلاميًا واضحًا خلال القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وأصبحت بِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ جزءًا من كيان الدولة الْإِسْلَامِيَّة[1].

وهذا البحث يلقي الضوء على " جُهُوْدِ الْمُحَدِّثِيْنَ فِي بِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ خِلاَلَ الْقَرْنِ الثَّالِثِ الْهِجْرِيِّ، الْإِمَام الْبُخَارِيّ نَمُوْذَجًا ". وذلك لأن هذه البلاد قد ازدهرت فيها الحياة العِلمية خلال تلك الفترة. حتى أن بعض المؤرخين ذكر إن بِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ كانت وارثة علوم إقليم خُرَاسَان، كما أن مِصْرَ هي وارثة علوم المشرق الإسلامي كله؛ فيقول: " واختص العلم بالأمصار الموفورة الحضارة. ولا أوفر اليوم في الحضارة من مِصْرَ فهي أم العالم وإيوان الإسلام وينبوع العلم والصنائع، وبقى بعض الحضارة فيما وراء النهر لما هناك من حضارة بالدولة التي فيها، فلهم بذلك حصة من العلوم والصنائع لا تُنكر"[2]. وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

**التمهيد:**

عرَّف العلماء علم الحديث بأنه:" كل ما ورد عن الرسول (ﷺ) من قول أو فعل أو تقرير"[3]. وبعد عصر الرسول (ﷺ) ضُم إلى الحديث ما ورد عن الصحابة(رضي الله عنهم)، فهم الذين عاشروا الرسول (ﷺ) وسمعوا منه، وشاهدوا أعماله ، ثم حدثوا بما رأوا وبما سمعوا . ثم جاء التابعون فعاشروا الصحابة وسمعوا منهم ورأوا ما فعلوا. فكان من الأخبار عن رسول الله(ﷺ) وأصحابه ما عرف باسم " الحديث"[4].

ولستُ هنا بصدد الكلام عن قصة تدوين الحديث[5]، والذي يهمني هنا القول: إن علم الحديث كان له أكبر الأثر في نشر الثقافة في العالم الإسلامي، حيث أقبل الناس عليه يتدارسونه، وكانت حركة الأمصار العلمية تكاد تدور عليه. حيث رحل طلاب العلم إليه من أقصى الدولة الْإِسْلَامِيَّة، وطوّفوا ببلدان العالم الإسلامي، يأخذون عن علمائهم ومشايخهم. ولا تكاد تقرأ ترجمة أحد من المُحَدِّثين إلا وتجد فيها جزءًا كبيرًا من حياته يتضمن رحلته العلمية. ولا غرابة في ذلك، فلم يكن الرواة في تاريخ الثقافة الْإِسْلَامِيَّة بالعدد القليل، فإنهم يزيدون على ستين بالمائة من رجال العلم والفكر. وأستطيع القول: إنا لا نكاد نجد "عالمًا" لم يشارك من قريب أو بعيد في حمل الحديث وروايته، فقد كان ذلك فخرًا علميًا لا يهمله إلا الأقلون، وكان لقب" الحافظ" من أجل الألقاب التي يحملها عالم.

يضاف إلى ذلك، أن الحديث كان له أثر كبير على أنواع الثقافة الْإِسْلَامِيَّة ـ فعلى سبيل المثال ـ نجد التاريخ الإسلامي قد خرج من علم حديث، ثم تطور إلى أن صار عِلمًا قائمًا بنفسه. كما كان للحديث أثر كبير في التشريع، لأنه منبع استقصاء الدليل بعد القرآن الكريم في العبادات والمسائل المدنية والجنائية[6] وغير ذلك. وعلى ذلك، فقد كان الحديث أوسع مادة للعلم والثقافة والتشريع عند المسلمين.

هذا، ويمثل القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، عصرًا ذهبيًا في تاريخ علم الحديث، فقد ظهر فيه كبار أئمة الحديث، وتم فيه تدوين السُنَّة النبوية، ويأتي في مقدمتها أشهر كتب الحديث؛ صحيح الْإِمَام الْبُخَارِيّ، المنسوب إلى بُخَارَى؛ إحدى بِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ.

**أولًا: البداية:**

يعد الْإِمَام محمد بن سَلَام [بالتخفيف] بن فرج الْبُخَارِيّ، أبو عبد الله الْبِيْكَنْدِيّ، من أقدم الْمُحَدِّثِين ببِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ، فقد ولد سنة [162هـ/ 769م] في مدينة بِيْكَنْد إحدى قرى إقليم بُخَارَى، الواقعة على نهر جَيْحَون، فنُسب إليها.

عمل ابن سَلَام بالتجارة في بداية حياته، ثم التفت إلى طلب العلم، وخاصة علم الحديث، فرحل من أجله إلى آفاق العالم الإسلامي. فبدأ بإقليم خُوَارَزْم، المتاخم لإقليم بُخَارَى فسمع بها: عبد الكريم بن الأسود البصري، ومغيرة بن موسى[7]. وبعد أن قضى رحلته ببِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ، يمم وجهه إلى حاضرة العالم الإسلامي(بَغْدَاد) فسمع بها من أبي الأحوص سلام بن سليم[8]، وأبي إسحاق الفزاري[9]، وسفيان بن عينية[10]، وغيرهم.

رحل ابن سَلَام بعد ذلك إلى المدينة للسماع من إمامها وعالِمها مالك بن أنس[ 93 ـ 179 هـ / 712 ـ 795 م ] غير أنه لم يسمع منه[11]، قال عن نفسه : " أدركتُ مالك بن أنس ، فإذا الناس يقرؤون عليه ، فلم أسمع منه لذلك"[12]. وهذه مسألة تستحق المناقشة، إذ كيف يرحل ابن سلام من بِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ إلى المدينة لرؤية الْإِمَام مالك بن أنس، ولا يأخذ عنه؟!

ولعل السبب في ذلك، أن ابن سَلَام كان يرى أن طريقة التعليم الصحيحة هي أن يقرأ الشيخ ويستمع التلاميذ إليه، ويأخذون عنه بمعنى أنه كان يريد السماع المباشر من الْإِمَام مالك، وليس بطريقة (العرض) وهي القراءة على الشيخ، وهذه طريقة من طرق التحمل، وأرفعها

السماع على الشيخ في مجالس الإملاء، ثم القراءة، ثم المناولة مع الإجازة ، ثم الإجازة. قال الذهبي:" كان عامة مشايخ ذلك الوقت إنّما يَرْوُون من لَفْظهم"[13].

أو لعل السبب يرجع إلى طريقة الْإِمَام مالك في التعليم، حيث كان له في درسه مجلسان: أحدهما للحديث، والآخر للمسائل، أي الفتيا في أحكام الأمور التي تقع. يحكى أحد تلاميذه: " إنه كان عندما انتقل درس الْإِمَام إلى بيته إذا أتاه الناس تخرج لهم الجارية. فتقول لهم: يقول لكم الشيخ أتريدون الحديث. أم المسائل؟ فإن قالوا: المسائل؟ خرج إليهم فأفتاهم. وإن قالوا الحديث، قال لهم: اجلسوا، ودخل مغتسله فاغتسل وتطيب، ولبس ثيابًا جددًا وتعمم، فتلقى له المنصة، فيخرج إليهم وقد لبس وتطيب وعليه الخشوع، ويوضع عود فلا يزال يبخر حتى يفرغ من حديث رسول الله(ﷺ)[14].

أقول؛ لعل ابن سَلَام قد صادف مجلس الْإِمَام مالك المخصص للمسائل التي تقرأ عليه، ولم يكن يعلم أن هناك مجلس آخر مخصص للحديث؛ الذي هو بغيته، والذي رحل من أجله. فلذا لم يأخذ عن الْإِمَام مالك.

على كل حال، رحل ابن سَلَام من الْحِجَاز إلى مِصْرَ، فسمع بها على بن الجعد، والحسن بن سوار[15] وخلق غيرهم. ومن الجدير بالذكر، أن ابن سَلاَم كان حريصًا على طلب العلم؛ ومن طريف ما يُروى في ذلك، أنه انكسر قلمه في مجلس علم، فأمر أن ينادي: قلم بدينار، فطارت إليه الأقلام[16]. قال عن نفسه: " أنفقتُ في طلب العلم أربعين ألفًا، وأنفقتُ في نشره أربعين ألفًا"[17]. هذا، وقد شغل حب طلب العلم ابن سَلَام عن الدنيا كلها، فلم يكن له هم سواه، قال: " لم أجلس في سوق بِيْكَنْد[18] منذ أربعين سنة "[19]، ومع ذلك فكان "محتشما ذا أموال"[20].

مما سبق نستنتج، أن ابن سَلَام قد طوّف في معظم أنحاء العالم الإسلامي، وسمع كثير من مشايخ زمانه، حتى وصل عدد شيوخه إلى الأربعمائة[21]. فاستطاع من خلال رحلته العلمية

الطويلة من بِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ حتى مِصْرَ، أن يجمع كثيرًا من علم الحديث فكان " يحفظ نحوًا من خمسة آلاف حديث"[22].

قال السمعاني:" كان فقيهًا مُحَدِّثًا ثقةً"[23]، وقال الصفدي:" طوّف وكتب الكثير"[24]، وقال السيوطي: " كان من كبار المُحَدِّثين، وله حديث كثير ورحلة "[25]. بل كان ابن سَلَام كنز من كنوز إقليم خُرَاسَان. قال أحمد بن الهيثم الشَّاشي:" بخُرَاسَان كنزان: كنز عند محمد بن سلاَم الْبِيْكَنْديّ، وكنز عند إسحاق بن راهويه "[26].

ومن الجدير بالذكر، أن علاقة ابن سَلَام بعلماء عصره كانت طيبة، على الرغم من اختلاف المذهب الفقهي. ومنها ـ على سبيل المثال ـ علاقته بشيخ الأحناف ببُخَارَى، الْإِمَام أحمد بن حفص[27]، قال الذهبي:" كان بينه وبين أحمد بن حفص مودة وأخوة ، وكل واحد منهما مخالف للآخر في المذهب"[28].

ذاعت شهرة ابن سَلَام الْبِيْكَنْديّ في العالم الإسلامي بصفته مُحَدِّث ثقة، فأقبل طلاب العلم عليه، ينهلون من علمه، ويتعلمون من خُلقه. بل أستطيع القول: إن ابن سَلَام قد نجح في تكوين حركة علمية في مدينة بُخَارَى، حببت إلى الطلاب دراسة علم الحديث وعلومه، فأنجبت لنا هذه الحركة كثير من أئمة علم الحديث، يأتي في مقدمتهم الْإِمَام محمد بن إسماعيل الْبُخَارِيّ: الذي روي عن شيخه ابن سَلَام في كتابه: " الْجَامِع الصَّحِيح"[29]، ومحمد بن إبراهيم البكري[30]، وعبيد الله بن واصل[31]، وأبو عمر محمد بن بُجير السَمَرْقَنْديّ[32]، وطفيل بن زيد النَّسَفي[33]، وعبد الله بن عبد الرحمن الدَّارِمِيّ[34]، وغيرهم من أئمة علم الحديث.

وقد ذكر بعض المؤرخين أن ابن سَلَام الْبِيْكَنْديّ: "صَنَّف في كل باب من أبواب العلم"[35] غير أنهم لم يذكروا لنا أسماء مُصَنَّفاته، ولعل التاريخ يجود علينا بالعثور على بعض هذه المُصَنَّفات فنقف على طريقته في التأليف.

تُوُفِّيَ ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الأحد لسبع مضين من صفر سنة [225 هـ / 839 م][36]، وذكر غُنْجَار في كتابه ـ المفقود ـ " تاريخ بُخَارَى": أنه تُوُفِّيَ بمِصْرَ[37].

صفوة القول، أن ابن سَلَام الْبِيْكَنْديّ يعد أقدم من رحل في طلب علم الحديث من بِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ، وعندما عاد إلى مسقط رأسه نجح في تكوين حلقة علمية كبرى في مسجد بُخَارَى، أنجبت لنا هذه الحلقة كثير من أئمة الحديث العظام، وكانت في نفس الوقت تمهيدًا لظهور المُصَنَّفات الكبار في السُنَّة النبوية، من أمثال: سنن الدَّارِمِيّ وصحيح الْبُخَارِيّ وغيرهما.

**ثانيًا: مرحلة الانطلاق:**

تبدأ مرحلة الانطلاق بظهور المُحَدِّث الثاني من علماء بِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ، وهو: عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام، المعروف بالْإِمَام الدَّارِمِيّ[38] السَمَرْقَنْديّ. يرجع إلى أصول عربية، فقد هاجر بعض أجداده إلى بِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ في أعقاب الفتح الإسلامي لها على يد قُتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ الْبَاهِلِيُّ[49 ـ 96 هـ / 669 ـ 715 م ]. ومن الجدير بالذكر، أن قبيلة تَمِيم شاركت في جيش قُتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ بنحو عشرة آلاف مقاتل[39]. وكان أول مَن استقر منهم في بِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ، خبيب بن عبيد[40] قائد بني تميم في جيش قتيبة، وكان له عقب في هذه البلاد.

ولد الدَّارِمِيّ سنة [181 هـ / 797 م ] في مدينة سَمَرْقَنْد ، حفظ القرآن الكريم صغيرًا ، ثم حُبِّب إليه حفظ الحديث[41]، فسمع من شيوخ بِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ، ثم خرج إلى إقليم خُرَاسَان، وطوَّف بأرجاء العالم الإسلامي، فدخل بَغْدَاد، وبلاد الشَّام، وبلاد الْحِجَاز، ومِصْرَ[42]، فسمع من علماء هذه الأقطار، ويطول بي الحديث لو ذكرتُ شيوخه بالتفصيل، اكتفى بذكر بعضهم، ومنهم: يزيد بن هارون، ومحمد بن يوسف الفريابي، ويحيى بن حسان التنيسي[43]، وغيرهم.

كان الْإِمَام الدَّارِمِيّ ذكيًا فطنًا، حظى بثناء العلماء المعاصرين له، قال إسحاق بن داود السَمَرْقَنْديّ: قدم قريب لي من الشَّاش. فقال: أتيت أحمد بن حنبل، فجعلت أصف له ابن المنذر، وجعلت أمدحه. فقال: ابن حنبل لا أعرف هذا قد طالت غيبة إخواننا عنا، ولكن أين أنت عن عبد الله بن عبد الرحمن عليك بذاك السيد. ثم كررها ثلاث مرات[44]. وهذه شهادة عظيمة خاصة إذا كانت صادرة من الْإِمَام أحمد بن حنبل. بل أكثر من ذلك، كان الْإِمَام أحمد يوثق من وثقه الدَّارِمِيّ، قال عبد الصمد بن سليمان البَلْخي: سألت أحمد بن حنبل عن يحيى الحماني، فقال: تركناه لقول عبد الله بن عبد الرحمن فيه؛ لأنه إمام[45]. وقال ابن حبان: " كان الدَّارِمِيّ من الحفاظ المتقنين، وأهل الورع في الدين ممن حفظ وجمع وتفقه وصَنَّف وحَدَّث"[46]، وقال الخطيب البَغْدَادي: " كان من الرحالين في الحديث، والموصوفين بجمعه وحفظه والاتقان مع الثقة والصدق والورع والزهد"[47].

ومن ألطف ما يروى في الثناء على الدَّارِمِيّ، أن شيخه محمد بن بشار، قال:" حفاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالرَّيّ، ومسلم بن الحجاج بِنَيْسَابُور، وعبد الله بن عبد الرحمن الدَّارِمِيّ بسَمَرْقَنْد، ومحمد بن إسماعيل الْبُخَارِيّ ببُخَارَى "[48] وعلى ذلك تكون بِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ قد جمعت نصف حفاظ العالم حينئذ لوجود الدَّارِمِيّ والْبُخَارِيّ بها. قال أبو حاتم:" الدَّارِمِيّ ثقة صدوق"، وقال أيضًا:" هو إمام أهل زمانه"[49].

كان للإمام الدَّارِمِيّ دور علمي كبير في إثراء الحركة العلمية في بِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ، وخاصة في علم الحديث، فقد رحل إليه طلاب العلم من مختلف أنحاء العالم الإسلامي ليأخذوا عنه؛ وينهلوا من علمه الغزير، خاصة إذا علمنا أن الْإِمَام قد انفرد برواية حديث أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله (ﷺ): " نعم الإدام الخل .... "[50]، فكان العلماء والمُحَدِّثون يرحلون إلى سَمَرْقَنْد من أجل سماع هذا الحديث من الْإِمَام الدَّارِمِيّ مباشرة.

وكان من أشهرهم، إبراهيم بن هاني بن خالد بن يزيد بن المهلب، ومحمد بن يحيى الذهلي [172 ـ 258 هـ / 788 ـ 872 م ] ، ورجاء بن مرجي الحافظ ، ومسلم بن الحجاج [204 ـ 261 هـ / 820 ـ 875 م ] ، وأبو عيسى الترمذي [ 209 ـ 279 هـ / 824 ـ 892 م ]، وجعفر بن محمد الفريابي[51] [ 207 ـ 301 هـ / 822 ـ 913 م ]، كما سمع منه صالح بن محمد المعروف بجزرة [ 210 ـ 293 هـ / 825 ـ 906 م ]، وعبد الله بن أحمد بن حنبل [ 213 ـ 290 هـ / 828 ـ 903 م ]، ومحمد بن عبد الله الحضرمي المعروف بمطين[52][ 202 ـ 297 هـ / 817 ـ 910 م ]، كما حدث عنه: عيسى بن عمر السَمَرْقَنْديّ، راوي مسنده، وعبد بن حميد بن نصر الكشي [ المتوفى عام 249 هـ / 863 م ][53] وغيرهم.

هكذا أستطيع القول: إن الْإِمَام الدَّارِمِيّ قد " أظهر علم الحديث والآثار بسَمَرْقَنْد، وذب عنها الكذب"[54]، بل على قول أحد المؤرخين:" أظهر السُنَّة في بلده، ودعا إليها، وذب عن حريمها، وقمع من خالفها"[55]. وقال آخر: " كان الدَّارِمِيّ كاملاً، فقيهًا، عالمًا"[56]. وقال محمد بن إبراهيم الشيرازي: " كان الدَّارِمِيّ على غاية من العقل والديانة، ممن يضرب به المثل في الحلم والدراية والحفظ والعبادة والزهادة "[57].

هذا، ولم يقتصر دور الْإِمَام الدَّارِمِيّ في تعليم الطلاب علم الحديث، والذب عن السُنَّة المُطَهَّرة، بل صَنَّف في كثير من العلوم، فكان من أشهر مُصَنَّفاته على الإطلاق" المسند "[58] أو " السُنَّن " في الحديث، وقد وصل إلينا هذا المُصَنَّف[59].

وقبل الحديث عن سُنَّن الدَّارِمِيّ، أقول: كان اهتمام المشتغلين بالحديث ـ قبل الدَّارِمِيّ ـ منصرفًا ـ في المقام الأول ـ إلى كتابة الروايات. وهو ما عُرف بمصطلح " تقييد العلم " وإلى جمع النصوص المتفرقة، وهو ما عُرف بمصطلح " التدوين" وإلى تأليف رسائل مفردة لتحقيق هدف بعينه. كان ذلك في العصر الأموي. وفي أوائل العصر العباسي، رتبت المادة ترتيبًا مبوبًا حسب الموضوعات المختلفة، وهو ما عُرِف بمصطلح " تصنيف الحديث ". أما في النصف الثاني من

القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، فقد رتبت المادة وفق أسماء الصحابة الذين أخذوا عن الرسول(ﷺ) فظهرت كتب" المسانيد" وكانت ـ عادة ـ تحمل عناوين، مثل: " مُصَنَّف " و " سُنَّنَ " و "جَامع"[60].

أما الدَّارِمِيّ فقد جمع في سننه أحاديث غير متعلقة بالفقه، ولكن كتابه لم يكد يبلغ مع ذلك ثلث الكتب الستة، ولعله ـ رحمه الله تعالى ـ قد أراد أن يخدم الفقه بتصنيف كتابه كما فعل الْإِمَام الْبُخَارِيّ. فذكر في كل باب إشارات عملية إلى مصادر الاستنباط الفقهي وطرفه. وهو يهتم ـ أيضًا ـ في كل حديث بالبحث عن ثقة إسناده، وتعديل رجاله[61]. قال أحد المؤرخين:" كان الدَّارِمِيّ من أوعية العلم يجتهد ولا يقلد"[62].

ومع أن سُنَّنَ الدَّارِمِيّ ـ والحق يقال: ـ لم ترق إلى جانب الصحاح السِّتَّة، حيث لم تبلغ مبلغ هذه الصحاح، ولم تلق ما لقيته من القبول. ولعل ذلك يرجع إلى طابع الاجتهاد والاستقلال في الرأي، وربما إلى قلة مادته أيضًا، فما عاق هذا الكتاب أن ينال من الاعتراف به والقبول له ما نالته الصحاح السِّتَّة.

ومع كل ذلك، فقد امتدح كثير من العلماء هذا الكتاب، فقال أحدهم:" لو قُدِم مسند الدَّارِمِيّ بدلًا من ابن ماجة، فكان سادسًا لكان أولى .... "[63]. وفي الحقيقة: إن كتاب الدَّارِمِيّ أحرى وأليق بجعله سادسًا للكتب، لأن رجاله أقل ضعفًا، ووجود الأحاديث المتكررة والشاذة نادرة فيه، وأسانيده عالية، وثلاثياته أكثر من ثلاثيات الْبُخَارِيّ.

إلى جانب المسند، صَنَّف الْإِمَام الدَّارِمِيّ كتابًا في " الثلاثيات "[64] و" التفسير "، لم يصلنا منها شيئًا. قال أحد المؤرخين: " كان [الدَّارِمِيّ] على غاية العقل، ونهاية الفضل يُضرب به المثل في الديانة والحلم والرزانة والاجتهاد والعبادة، والزهادة والتقلل. وصنف " المسند" و"التفسير" و"الجامع"[65].

تُوُفِّيَ الْإِمَام الدَّارِمِيّ ـ رحمه الله تعالى ـ عن عمر يناهز الرابعة والسبعين عامًا، عصر يوم الترويه، ودفن يوم الجمعة يوم عرفة وذلك سنة [255 هـ / 869 م ][66] بعد أن أثرى الحياة العلمية في بِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ، فقد سعدت به سَمَرْقَنْد ، فقد جعل منها مركزًا للعلم والعلماء، كما مهد الطريق لمرحلة الازدهار والتي توجت بظهور كتاب "الْجَامِع الصَّحِيح" للإمام الْبُخَارِيّ.

ومن الجدير بالذكر، أن الْإِمَام الْبُخَارِيّ عندما جاءه نبأ وفاة الْإِمَام الدَّارِمِيّ بكى واسترجع، وجعلت دموعه تسيل على خديه ، وهو يردد :

**إن تبقَ تَفُجَعْ بالأحِبة كُلَّهمْ *** وفناءُ نفسِك لا أبالك أفْجَعُ**[67].

ويقال: إن الْإِمَام الْبُخَارِيّ ما قال الشعر إلا ما جاء في حديثه وهذه المرة. وفي هذا دليل واضح على منزلة الْإِمَام الدَّارِمِيّ عند الْإِمَام الْبُخَارِيّ. قال رجاء بن مرجي: " رأيتُ سليمان الشاذكوني، وإسحاق بن راهويه، وسمي جماعة. ثم قال: فما رأيتُ أحفظ من عبد الله الدَّارِمِيّ"[68]. رحم الله تعالى الْإِمَام الدَّارِمِيّ، على ما قدم من علم نافع لبِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ خاصة، وللأمة الْإِسْلَامِيَّة عامة.

**ثالثًا: مرحلة الازدهار:**

إذا انتقلتُ بالحديث إلى المرحلة الثالثة من مرحل تطور دراسة علم الحديث في بِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ، وهي مرحلة الازدهار والتي توجت بظهور الْإِمَام الْبُخَارِيّ. فإننا نجد بِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ خلال تلك المرحلة تحت حكم الدولة الطاهرية[205 ـ 259هـ/ 821 ـ 873م] والتي كانت تهتم بالعلم وترفع من شأن العلماء وخاصة المُحَدِّثين منهم؛ مما أدى إلى ازدهار الحركة العلمية وظهور عدد كبير من المُحِّدثين، جعلت طلاب علم الحديث ـ من مختلف بلدان العالم الإسلامي ـ يرحلون للأخذ عنهم. ويأتي في مقدمة هؤلاء أمير المؤمنين في علم الحديث، سابق زمانه وفرد

أقرانه، إنه الْإِمَام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدزبه، أبو عبد الله الجُعْفي الْبُخَارِيّ[69].

**نسب الْإِمَام الْبُخَارِيّ:**

كان بَرْدزبه ـ الجد الأعلى ـ للْبُخَارِيّ فارسي الأصل، عاش ومات مجوسيًا. وكان أول مَن أسلم من أجداد الْبُخَارِيّ المغيرة، وكان إسلامه على يد " اليمان الجعفي" والي بُخَارَى آنذاك، فانتمى إليه[70].

لم تمدنا المصادر التاريخية بشيء يذكر عن جده إبراهيم. أما أبوه إسماعيل، فكان أحد العلماء الورعين، رحل في طلب العلم فسمع مالك بن أنس، وحماد بن زيد، وصالح بن المبارك، كما حدث عن أبي معاوية وجماعة غيرهم. وعنه أخذ كثير من طلاب العلم، ومنهم: أحمد بن حفص[71]، وجماعة من العراقين.

كان إسماعيل ورعًا، خاشعًا، يخاف الحرام، ويخشى الله تعالى ويتقه. قال حين حضرته الوفاة:" لا أعلم في جميع مالي درهمًا من شبهة "[72]. ولعل ذلك يوضح لنا أن الْبُخَارِيّ نشأ في بيئة علمية، فأبوه كان محدثًا كبيرًا ، ولا يخفى علينا ما للبيئة من تأثير على الإنسان.

**مولد الْإِمَام الْبُخَارِيّ ونشأته:**

ولد الْبُخَارِيّ في مدينة بُخَارَى بعد صلاة الجمعة في ثالث عشر من شوال سنة [194 هـ/809 م]. تُوُفِّيَ والده وهو صغير، فنشأ في حجر أمه، وكانت امرأة تقية نقية، لا تقل ورعًا عن أبيه. روى غُنْجَار في ـ كتابه المفقود ـ " تاريخ بُخَارَى ": إن محمد بن إسماعيل الْبُخَارِيّ ذهبت عيناه في صغره فدعت أمه الله تعالى كثيرًا حتى رأت الخليل إبراهيم عليه السلام في المنام، فقال لها: "يا هذه ، قد رد الله على ابنك بصره بكثرة دعائك أو بكائك"[73].

رُزِق الْبُخَارِيّ حب العلم منذ صغره، فحفظ القرآن الكريم صغيرًا وحُبب إليه علم الحديث منذ نعومة أظفاره. قال عن نفسه: " أُلهمت حفظ الحديث في المَكْتب ولي عشر سنوات أو أقل ثم خرجت من المَكْتب بعد العشر فجعلت أختلف إلى الداخلي"[74]. ومن طريف ما يذكر حول عبقرية الْبُخَارِيّ في صغره، أنه راجع شيخه" الداخلي" في إحدى مسائل العلم. فقد ذكرت المصادر التاريخية، أن الْبُخَارِيّ ـ وكان غلامًا ـ سمع الشيخ يقول: عن سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم. فقال: إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم. فانتهره الشيخ، فقال له الْبُخَارِيّ: ارجع إلى الأصل إن كان عندك. فدخل فنظر فيه ثم خرج، فقال: كيف هو يا غلام؟ قال: هو الزبير بن عدي عن إبراهيم فأخذ القلم منه وأصلح كتابه به. وقال: صدقت[75]. سُئل الْبُخَارِيّ: ابن كم كان ذاك؟! ، قال: ابن إحدى عشرة سنة.

وإن كان في هذا دلالة على عبقرية الْبُخَارِيّ، إلا إنه يثبت مدى أمانة الشيخ، الذي صحح خطأه من تلميذه أمام طلابه. ولا شك أن هذه التربية العلمية قد أثرت في حياة الْإِمَام الْبُخَارِيّ بعد ذلك.

لم يكتفِ الْبُخَارِيّ بالسماع من هذا الشيخ، بل طوّف أنحاء بُخَارَى للسماع من علمائها، ومنهم: محمد بن سلام الْبِيْكَنْدِيّ، ومحمد بن يوسف الْبِيْكَنْدِيّ، وعبد الله بن محمد المسندي، وهارون ابن الأشعث، وطائفة غيرهم[76]. وعندما بلغ السادسة عشرة من عمره حفظ كتب عبد الله بن المبارك، ووكيع بن الجراح وغيرهم من أهل الرأي.

**رحلة الْإِمَام الْبُخَارِيّ العلمية:**

بدأ الْإِمَام الْبُخَارِيّ رحلته العلمية مبكرًا، إذ خرج مع أمه وأخيه أحمد لأداء مناسك الحج في مكة المكرمة. وبعدما رجع أحمد بوالدته إلى بُخَارَى، ظل الْبُخَارِيّ مجاورًا بمكة ليسمع بها العلم وهو ابن ستة عشر عامًا. ومن مكة رحل إلى المدينة للأخذ عن علمائها، ومن أشهرهم عبد العزيز الأويسي، ومطرف بن عبد الله[77]، وغيرهم.

وعلى ذلك يكون الْإِمَام الْبُخَارِيّ قد بدأ أول سماعه للعلم خارج مسقط رأسه ـ بُخَارَى ـ بالحرمين الشريفين، واستطاع خلال ستة أعوام أن يُحصل كثيرًا من علم الحديث، ثم انطلق في سياحته العلمية متنقلاً عبر الأقاليم والأقطار.

تتابعت رحلات الْبُخَارِيّ وسفره في سبيل طلب علم الحديث والرواية حتى شملت أغلب الحواضر العلمية في وقته واستغرقت معظم حياته. فسمع ببَلْخ: مكي بن إبراهيم، ويحيى بن بشر الزاهد، وقتيبة بن سعيد. وبمَرْو سمع علي بن الحسن بن شقيق، وغيره. وبنَيْسَابُور سمع يحيى بن يحيى، وبشر بن الحكم، وإسحاق بن إبراهيم بن راهويه، وغيرهم. وبالرَّيِّ سمع إبراهيم بن موسى. وبالشَّام سمع محمد بن يوسف الفريابي، وآدم بن أبي إياس، والحكم بن نافع، وأقرانهم[78].

ثم دخل الْإِمَام الْبُخَارِيّ العراق وطاف في ربوعها وسمع من علمائها. فسمع محمد بن عيسى الطباع، ومحمد بن سائق، وأحمد بن حنبل[79]، وغيرهم. وبوَاسِط سمع حسان بن حسان، وحسان بن عبد الله. وبالْبَصْرَة سمع صفوان بن عيسى، وعفان بن مسلم، ومحمد بن سنان. وبالْكُوفَة سمع عبيد الله بن موسى، وأحمد بن يعقوب، والحسن بن الربيع، وخالد بن مخلد، وغيرهم. وبالجزيرة سمع أحمد بن عبد الملك الحراني، وأحمد بن يزيد الحراني، وإسماعيل بن عبد الله الرقي، وأقرانهم.

أما مِصْرَ فكانت خلال تلك المرحلة تحت حكم الدولة الطولونية(254 ـ 292هـ/ 868 ـ 905م)، وقد نبغ في عهدها عدد كبير من المُحِّدثين المِصْرَيين، جعلت عددًا كبيرًا من طلاب علم الحديث يرحلون إليها للأخذ عنهم. وكان في مقدمتهم الْإِمَام الْبُخَارِيّ، فسمع عثمان بن صالح، وسعيد بن أبي مريم، وعبد الله بن صالح، وأحمد بن صالح، وأحمد بن شبيب، وأصبغ بن أبي الفرج، وسعيد بن عيسى، وسعيد بن كثير بن عفير، ويحيى بن عبد الله بن بكير، وأقرانهم[80].

تمتع الْبُخَارِيّ بشهرة كبيرة بين أهل مِصْرَ، فأحبوه وأقبلوا عليه، ينهلون من علمه. حتى قال أحدهم: سمعت أكثر من ثلاثين عالمًا من علماء مِصْرَ يقولون حاجتنا في الدنيا النظر إلى محمد بن إسماعيل. وقال عبد الله بن محمد بن سعيد: سمعت علماء مِصْرَ يقولون: ما في الدنيا مثل محمد بن إسماعيل في المعرفة والصلاح[81].

هكذا كانت رحلة الْإِمَام الْبُخَارِيّ في الأمصار الْإِسْلَامِيَّة: مَكَّة، والمدينة ، وبَغْدَاد ، و وَاسِط ، والْبَصْرَة ، والْكُوفَة ، ودِمَشْق ، وحِمْص ، وقَيْسَارِيَّة ، وعَسْقَلَان، ومِصْرَ، وخُرَاسَان، ونَيْسَابُور ، ومَرْو ، وهَرَاة ، وغيرها.

وجدير بالذكر أن الْإِمَام الْبُخَارِيّ ربما دخل المدينة الواحدة أكثر من مرة، يقول عن نفسه: "دخلتُ إلى الشَّام ومِصْرَ والجزيرة مرتين، وإلى الْبَصْرَة أربع مرات، وأقمت بالْحِجَاز ستة أعوام، ولا أحصي كم مرة دخلت إلى الْكُوفَة وبَغْدَاد مع المُحَدِّثين"[82].

**مميزات الْإِمَام الْبُخَارِيّ:**

رُزق الْإِمَام الْبُخَارِيّ بخصلتين بارزتين مكنتاه من أن ينشر علمه. أولهما: حافظة قوية لاقطة، خاصة في علم الحديث، حتى ذكر بعض الرواة أنه كان يحفظ سبعين ألف حديث، وقيل: مائتي ألف حديث[83] وهي روايات ـ إن صحت ـ تدل على مدى عبقرية الْإِمَام الْبُخَارِيّ ، وعلى قدرته الفائقة في الحفظ[84] استعان معها بكتابة العلم وتقييده. حتى قال عنه وراقه: " كان يقوم في الليل مرارًا يأخذ القداحة فيورى نارًا ويسرج، ثم يخرج أحاديث فيعلم عليها ثم يضع رأسه"[85]. وكثيرًا ما جرت للإمام مناظرات علمية في كل بلد نزل فيها، مثل: بَغْدَاد، والْبَصْرَة، ونَيْسَابُور، وخرج في كل منها الْإِمَام حافظًا، عالمًا، شهد له أعداءه قبل أصدقائه، بقوة ذاكرته، وشدة حفظه[86].

ثانيهما: مهارته الهائلة في معرفة الرجال ونقدهم، والذي ساعده على ذلك تأليفه كتاب " التاريخ الكبير"، حتى قال عن نفسه: " قل اسم في التاريخ إلا وله عندي قصة "[87]، ولكنه في نفس الوقت ـ والحق يقال ـ كان عفيف اللسان، مؤدب التعبير، وأقصى ما قاله في حق رجل هو "منكر الحديث ".

**أشهر تلامذة الْإِمَام الْبُخَارِيّ:**

ذاعت شهرة الْإِمَام الْبُخَارِيّ في الآفاق، فكان من الطبيعي أن يلتف حوله الطلاب في كل بلد نزل فيها، ليأخذوا عنه، ويسمعوا منه. وجدير بالذكر، أن الْإِمَام سمع منه شيوخه، ومن أشهرهم: عبد الله بن محمد المسندي، وعبد الله بن المنير، وإسحاق بن أحمد السرماوي، ومحمد بن خلف بن قتيبة، وغيرهم. كما سمع منه أقرانه، ومنهم: أبو زرعة الرازي، وأبو حاتم الرازي، وإبراهيم الحربي، وصالح بن محمد جزرة، والْإِمَام مسلم بن الحجاج؛ الذي قبَّل الْإِمَام الْبُخَارِيّ بين عينيه، وقال:" دعني حتى أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين وسيد المُحَدِّثين وطبيب الحديث في علله "[88].

كما سمع منه الْإِمَام محمد بن نصر المَرْوزي، والْإِمَام النسائي، والْإِمَام أبو عيسى الترمذي وغيرهم. هؤلاء هم أشهر من سمع من الْإِمَام مباشرة. أما من أخذ عنه فخلق لا يمكن حصرهم. فقد ذكر المؤرخون، أن عدد من سمع كتاب الصحيح من الْبُخَارِيّ: تسعين ألفًا، وكان يحضر مجلسه أكثر من عشرين ألفًا يأخذون عنه[89].

**مُصَنَّفات الْإِمَام الْبُخَارِيّ:**

صَنَّف الْإِمَام الْبُخَارِيّ كثيرًا من الكتب منها ما هو مطبوع أو مخطوط أو مفقود[90] ، ومن أشهرها: كتاب" الْجَامِع الصَّحِيح " وهو أشهر مُصَنَّفات السُنَّة على الإطلاق. ويرجع بعض المؤرخين سبب تأليف هذا الكتاب إلى الْإِمَام إسحاق بن راهويه الذي قال لطلابه: " لو جمعتم

كتابًا مختصرًا لصحيح سُنَّة رسول الله(ﷺ)". قال الْبُخَارِيّ: فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع كتاب" الْجَامِع الصَّحِيح "، ثم قال عن نفسه:" ما أدخلت في كتاب الْجَامِع الصَّحِيح إلا ما صح"[91].

هذا، وقد استمر الْإِمَام في جمعه ما يقرب من ستة عشر عامًا، ولا أستبعد أن يكون الْإِمَام قد كتب جزءًا منه في مِصْرَ. فهو القائل: " رب حديث سمعته بالْبَصْرَة كتبته بالشَّام، ورب حديث سمعته بالشَّام كتبته بمِصْرَ"[92]. ومن الجدير بالذكر، أن الْإِمَام قد عرض كتابه المذكور على محدثي عصره من أمثال: يحيى بن معين [المتوفى عام: 233 هـ / 847 م ]، وعلي بن المديني [ المتوفى عام: 235 هـ / 948 م ]، وأحمد بن حنبل [ المتوفى عام: 241 هـ / 805 م ] فحسنه جميعهم.

أما عن الرواة الأول المجازين لرواية الْجَامِع الصَّحِيح، فهم :

أ- حماد بن شاكر النسوي [ المتوفى عام: 290 هـ / 902 م ] .

ب- إبراهيم بن معقل النسفي [ المتوفى عام: 295 هـ / 907 م ] .

ت- أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الْفِرَبْرِيّ [ المتوفى عام: 320 هـ / 932 م ] .

ث- أبو طلحة منصور بن محمد بن علي البزدوي [ المتوفى عام: 329 هـ / 940 م ] .

ج- أبو عبد الله الحسن بن إسماعيل بن محمد المحاملي [ المتوفى عام: 330 هـ /941 م].

يقول أحد المؤرخين: " الْبُخَارِيّ إمام المُحَدِّثين في عصره، خرج أحاديث السُنَّة على أبوابها في مسنده الصحيح بجميع الطرق التي للحجازيين والعراقيين والشَّاميين، واعتمد فيها ما أجمعوا عليه دون ما اختلفوا فيه"[93].

وربما لا انحرف عن الصواب، إن قلت: إن الْإِمَام الْبُخَارِيّ هو عالم الحديث الذي طور الإسناد، وأول محدث يوجه الأنظار إلى أهمية المتون خلاف الإسناد، وعُد كتاب الْبُخَارِيّ ـ بحق ـ أصح كتب الحديث، ولم ينازع أحد في أفضليته[94].

ونظرًا لهذه المكانة التي تمتع بها كتاب " الْجَامِع الصَّحِيح " بين كتب السُنَّة. فقد حمَّل العلامة ابن خلدون علماء الْأُمَّة أمانة شرح هذا الكتاب، حيث قال: " شرح كتاب الْبُخَارِيّ دَين على الْأُمَّة "[95]. وقد يسر الله تعالى للأمة علماءً أفذاذًا أدوا هذا الدَين وقدموا شروحًا لهذا الصحيح وصلت إلى اثنين وثمانين شرحًا، كما يقول صاحب كشف الظنون[96].

ومن كتبه، أيضًا، كتاب:" التاريخ الكبير"[97]، و:" التاريخ الأوسط"، و" التاريخ الصغير"[98]، و" الضعفاء الصغير"[99]، و:" التاريخ في معرفة رواة الحديث، ونقلة الآثار والسنن وتمييز ثقاتهم من ضعفاتهم وتاريخ وفاتهم"[100]، و:" التواريخ والأنساب"[101]، و" الكنى "[102]، و" الأدب المفرد"[103]، و" رفع اليدين في الصلاة"[104]، و" القراءة خلف الْإِمَام "[105]، و" خلق أفعال العباد والرد على الجهمية"[106]، و" العقيدة " أو " التوحيد"[107]، و" الجامع الكبير"، و" المسند الكبير"، و" التفسير الكبير"، و" أخبار الصفات"، و" الأشربة"، و" الهبة"، و" أسامي الصحابة " ، و" الوحدان"، و "المبسوط "، و" العلل"، و" الفوائد "، و" قضايا الصحابة" ، و" سنن الفقهاء"، و" الجامع الصغير"، و " الثلاثيات".

**وفاة الْإِمَام الْبُخَارِيّ:**

يطول بنا القول لو ذكرتُ ثناء العلماء على الْإِمَام الْبُخَارِيّ[108]، وفقهه[109]، ومذهبه[110]، والمحنة التي تعرض لها في نَيْسَابُور وبُخَارَى[111]، فحياة الْإِمَام تستحق بحثًا مفردًا. وعلى كل حال، عندما هم الْإِمَام بالخروج من بيكند إلى قرية خرتنك إحدى قرى سَمَرْقَنْد[112]، رفع يديه ـ بعد أن فرغ من صلاة الليل ـ يقول في دعائه:" اللهم قد ضاقت على الأرض بما رحبت فاقبضني

إليك"، فما تم الشهر حتى تُوُفِّيَ ـ رحمه الله تعالى ـ ليلة عيد الفطر سنة [ 256 هـ/870 م ][113] عن عمر يناهز ثنتين وستين عامًا.

هذا، وقد أكد كثير ممن حضر وفاة الْإِمَام، أن رائحة المسك كانت تفوح من قبره. كما ذُكرت له كثير من الرؤى التي تدل على علو منزلته عند الله تعالى[114]. قال الحافظ ابن كثير:

"وقد ترك رحمه الله بعده علمًا نافعًا لجميع المسلمين، فعلمه لم ينقطع، بل هو موصول بما أسداه من الصالحات في الحياة"[115].

**دخول كتاب "الْجَامِع الصَّحِيح" مِصْرَوبِلَاد الْمَغْرِب والْأَنْدَلُس:**

سبقت الإشارة ــ منذ قليل ـ إلى دخول الْإِمَام الْبُخَارِيّ مِصْرَ في ظل الدولة الطولونية، وذكرتُ مدى محبة المِصْرَيين له، وثنائهم عليه. وترجيح بعض الروايات التاريخية إلى أن يكون الْإِمَام قد كتب جزءًا من كتابه" الْجَامِع الصَّحِيح" في فسطاط مِصْرَ. ولكن السؤال الآن، متى دخل كتاب: "الْجَامِع الصَّحِيح" مِصْرَ؟ ومتى وصل إلى غرب العالم الإسلامي، أعني بِلَاد الْمَغْرِب والْأَنْدَلُس؟

وهي من القضايا المهمة التي يجب مناقشتها. وللإجابة على هذا السؤال، يتطلب منا أن نسابق الزمان لنذهب إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، لنتحدث عن الْإِمَام سعيد بن عثمان بن سعيد بن السَّكَنِ، المكنى بأبي علي المِصْرَي، المشهور بالبزاز، لعمله في تجارة البز [القماش]. ولد في سنة [ 294هـ/ 907 م ][116] ، وحفظ القرآن الكريم ، ثم رُزق حب الحديث منذ صغره ، فسمع بمِصْرَ من محمد بن أيوب الصموت، وأبا جعفر الطحاوي[117] وغيرهما. ثم طوَّف في بلدان العالم الإسلامي، فدخل بَغْدَاد[118] و وَاسِط [119]، و الْأُبُلَّة ، والْبَصْرَة ، والْكُوفَة، ودِمَشْق[120]، ونَيْسَابُور، ومَرْو ، وسَرْخَس[121]. ثم عبر نهر جَيْحَون، ليضع أقدامه ببِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ، فدخل بُخَارَى في ظل الدولة السَّامَانَية[ 261 ـ 389هـ/ 874 ـ 999م]، وسمع بها " الْجَامِع

الصَّحِيح " للإمام الْبُخَارِيّ، برواية محمد بن يوسف الْفِرَبْرِيّ[122] ثم عاد بعد هذه الرحلة الطويلة إلى مسقط رأسه مِصْرَ[123].

كانت رحلة ابن السَّكَنِ إلى بِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ رحلة مباركة، أسفرت عن نتائج خطيرة في دراسة علم الحديث ليس في مِصْرَ وحدها، بل في بِلَاد الْمَغْرِب الإِسْلامي كله. فقد تعرف المِصْرَيون لأول مرة على كتاب " الْجَامِع الصَّحِيح " للإمام الْبُخَارِيّ، الذي انفرد ابن السَّكَنِ بسماعه من الْفِرَبْرِيّ. يقول أحد المؤرخين: " سمع ابن السَّكَنِ صحيح الْبُخَارِيّ من محمد بن يوسف الْفِرَبْرِيّ، فكان أول مَن جلب الصحيح إلى مِصْرَ، وحدث به "[124].

كان من الطبيعي أن يلتف طلاب العلم حول ابن السَّكَنِ للسماع منه، خاصة إنه كان" كبير الشأن، مكثرًا، متقنًا، مُصَنِّفًا ، بعيد الصيت" كما يقول ابن تغري بردي[125]. يضاف إلى ذلك إنه " جمع، وجَرَّح، وعَدَّل ، وصَحَّح، وعَلَّل"[126]، ورُزق حُسن الصوت وجمال الأداء وقوة الذاكرة. كل هذه المقومات العلمية، جعلت طلاب العلم يلتفون حوله، فكان من أشهرهم: أبو سليمان بن زبر الربعي، وأبو عبد الله بن مَنَده، وعبد الغني بن سعيد، وعلي ابن الدقاق[127]، وغيرهم. بل رحل إليه كثير من طلاب العلم من بِلَاد الْمَغْرِب والْأَنْدَلُسي للأخذ عنه؛ يأتي في مقدمتهم: أبو القاسم خلف بن القاسم بن سهل الْأَنْدَلُسي، ومحمد بن أحمد بن محمد بن مفرج الْأَنْدَلُسي، وأبو محمد عبد الله بن محمد الجهني الْأَنْدَلُسي[128]، وعبد الله بن محمد بن أسد القرطبي، والقاضي محمد بن أحمد بن مفرج ، وغيرهم. قال الذهبي:" ولم نرَ تواليفه، هي عند المغاربة، وحديثه يعز وقوعه لنا"[129]، وقال في موضع آخر:" وتلامذته جماعة من الْأَنْدَلُسيين والمِصْرَيين"[130]. وهذا يثبت لنا أن ابن السَّكَنِ كان جسرًا ثقافيًا عبر عليه صحيح الْإِمَام الْبُخَارِيّ من بِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ إلى مِصْرَ ومنها إلى بِلَاد الْمَغْرِب والْأَنْدَلُس.

لم يكتفِ ابن السَّكَنِ بالتعليم وسماع الطلاب منه، بل صَنَّف كُتبًا مهمة في علوم الحديث، منها: كتاب:" الصحيح المنتقى"[131] المعروف بـ" السُّنَّن الصحاح " أو " السُّنَّن في الحديث "[132].

وهو كتاب محذوف الأسانيد، جعله أبوابًا في جميع ما يحتاج إليه من الأحكام، فمنه ما صح عنده من السُنَّن المأثورة. قال في مقدمته:" وما ذكرته في كتابي هذا مجملًا فهو مما أجمعوا على صحته، وما ذكرته بعد ذلك مما يختاره أحد من الأئمة الذين سميتهم، فقد بَنيتُ حجته في قبول ما ذكره ونسبته إلى اختياره دون غيره. وما ذكرته مما ينفرد به أحد من أهل النقل للحديث فقد بَينتُ علته ودللت على انفراده دون غيره"[133]. وكتاب:" معرفة أهل النقل"، قال عنه ابن عساكر: " ورأيتُ له جزءًا من كتاب كبير صَنَّفه في معرفة أهل النقل، يدل على توسع في الرواية"[134].

هذا، ويعد الكتاب الأول، أعني " الصحيح المنتقى" أهم كتب ابن السَّكَنِ على الإطلاق[135]، ويرجع سبب تأليف هذا الكتاب؛ إلى أن جماعة من شباب المُحَدِّثين طلبوا منه الاقتصار على كتاب واحد من كتب السُنَّن، فدخل " إلى بيته وأخرج أربع رزم ، ووضع بعضها على بعض، ثم قال: هذه قواعد الإسلام؛ كتاب الْبُخَارِيّ، وكتاب مسلم، وكتاب أبي داود، وكتاب النسائي[136]. ثم شرع في تأليف كتابه، رغبة منه في تسهيل علم الحديث على الناس عامة، وشباب المُحَدِّثين خاصة.

على كل، لقى هذا الكتاب قبولًا عظيمًا عند أهل العلم وخاصة الْأَنْدَلُسيين منهم. لذا قال الذهبي:" وقع كتاب المنتقى الصحيح [هكذا] إلى أهل الْأَنْدَلُس، وهو كبير"[137]. وكان ابن حزم الْأَنْدَلُسي [384 ـ 456 هـ / 995 ـ 1063م] يثني على هذا المُصَنَّف[138]. وهذه شهادة لها ثقلها، خاصة إذا صدرت من مثل ابن حزم.

تُوُفِّيَ ـ رحمه الله تعالى ـ في المحرم سنة [353 هـ / 964 م ] ودفن بالقرافة الصغرى بجبل المقطم[139] في أرض مِصْرَ التي عاش فيها ، ونشر علمه بين أهلها ، فأعطته الشهرة والثقة.

صفوة القول: أن ابن السَّكَنِ، المِصْرَي المنشأ، رحل إلى بِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ ثم عاد إلى مِصْرَ، وأهدى إلى طلابها كتاب " الْجَامِع الصَّحِيح " للإمام الْبُخَارِيّ. هذا الكتاب الذي ظل مجالاً

للبحث والتأليف عدة قرون، بل عبر من مِصْرَ إلى بِلَاد الْمَغْرِب والْأَنْدَلُس. ولا غرابة، فقد كان ابن السَّكَنِ "حجة في علم الحديث" كما قال أحد المؤرخين[140].

وأخيرًا، فكما شهدت مِصْرَ قدوم الْإِمَام الْبُخَارِيّ إليها، وإقامته بها مدة، وجمعه الصحيح من بعض علمائها. فقد حظيت بشرف أول طبعة لهذا الكتاب على أرضها، بأمر من السلطان العثماني عبد الحميد الثاني [ 1293 ـ 1327 هـ / 1876 ـ 1909 م ] الذي أرسل الكتاب ليُطبع في بولاق سنة [ 1313 هـ /1895 م ] وعنه أخذت باقي الطبعات[141].

**رابعًا: مرحلة التقليد:**

ثم جاء من بعد الْإِمَام الْبُخَارِيّ جماعة من المُحَدِّثين، لم يقدموا جديدًا في علم الحديث، وإن اقتفوا أثر الْإِمَام في طريقة التحديث، منهم: محمد بن إسحاق الْبِيْكَنْديّ، والذي رحل من بِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ إلى بَغْدَاد، فسمع بها أئمة العلم، ثم قدم مِصْرَ وأقام بها فترة ليست بالقليلة، أخذ عن علمائها[142]. ثم خرج إلى مكة ومات بها في شوال سنة[262 هـ / 875 م ]، ولم تمدنا المصادر التاريخية بمعلومات وافية عنه.

ويبدو أن مدينة بيكند قد حازت قصب السبق في علم الحديث، فهذا هو العَلم الثالث من أعلام هذه المدينة، وهو: إسماعيل بن حمدويه الْبِيْكَنْديّ الْبُخَارِيّ. لم تذكر لنا المصادر التاريخية شيئًا عن سنة ميلاده، ولكنها أكدت على أنه حفظ القرآن الكريم في صغره، ثم سمع الحديث من أعلام بلاده، من أمثال: محمد بن سلام الْبِيْكَنْديّ، وأبي رجاء سعيد بن حفص الْبُخَارِيّ[143]، وغيرهما. ثم بدأ رحلته إلى إقليم خُرَاسَان المتاخم لبِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ، وبعد أن طوّف في أقاليمه رحل إلى دِمَشْق[144]، ومنها إلى مدينة الرملة[145]، وعنها إلى مكة، ثم عنَّت له الرحلة إلى مِصْرَ[146] فاستقر بها فترة ليست بالقليلة، سمع من علمائها وحدث بها، قال ابن يونس في كتابه ـ المفقود ـ " تاريخ مِصْرَ ": " قدم ( ابن حمدويه) إلى مِصْرَ وحدثنا بها"[147]، ثم عاد أدراجه إلى الرملة ليتخذها مقرًا له. أما عن الأثر العلمي للإمام، فلم تذكر لنا المصادر

التاريخية مُصَنَّفًا علميًا يحمل اسمه، ولكنها ذكرت لنا كثير من تلامذته، كان من أشهرهم: أبو الميمون بن راشد البجلي[148]، ومحمد بن حمدون بن خالد النَيْسَابُوري[149]، ومحمد بن يوسف بن بشر الهروي[150]، وأبي جعفر الطحاوي من مِصْرَ، والذي روي عنه في كتابه مشكل الآثار"[151]. تُوُفِّيَ ـ رحمه الله تعالى ـ في مدينة الرملة سنة [273 هـ / 886 م] بعد رحلة طويلة مع علم الحديث، الذي بثه بين تلامذته، لينقلوه عنه ويعلموه الناس، وكان من أبرزهم عالم مِصْرَ وفقيهها الْإِمَام الطحاوي.

ومن بيكند ـ أيضًا ـ يأتي المُحَدِّث الرابع؛ عُزير[152] بن الأحنف بن الفضل، المكني بأبي عصمة الْبُخَارِيّ. سمع ببلده بُخَارَى، ورحل إلى بَلْخ، ونَيْسَابُور[153]، وبَغْدَاد، ودِمَشْق[154]، ومِصْرَ، وغيرها من الأمصار الْإِسْلَامِيَّة. تُوُفِّيَ أبو عصمة الْبُخَارِيّ في سنة [288 هـ / 900 م][155].

ومن المُحِّدثين المغمورين، الذين لم ينالوا حظًا من الشهرة ؛ المحدث محمد بن نصر بن عبد الرحمن، المعروف بـ " ميموس العطار"[156]، المكنى بأبي جعفر الشَّاشي. ولد في أرض الشَّاش ـ إحدى أقاليم بِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ ـ وسمع من علماء بلاده، ثم خرج في طلب علم الحديث ـ كما هي عادة المُحِّدثين حينذاك ـ فدخل إقليم خُرَاسَان، وهَرَاة، وجُرْجَان، وبَغْدَاد[157]، ودِمَشْق[158]، وحِمْص، وأَنْطَاكِيَة[159]، وسمع من معظم علماء هذه البلدان. ثم رحل إلى مِصْرَ فدخلها في ظل الدولة الطولونية، وسمع من علمائها، من أمثال: محمد بن رميح المِصْرَي، وحرملة بن يحيى التُّجِيبِيّ، وغيرهم. ومما يؤسف له أن مصادرنا التاريخية لم تمدنا بمعلومات وافية عن حياة الشَّاشي في مِصْرَ، غير إشارة لطيفة من الخطيب البَغْدَادي وصفه فيها، بقوله:

" كان صدوقًا"[160]. ويؤكد المقريزي على أن الشَّاشي ظل بمِصْرَ ولم يرحل عنها إلى أن تُوُفِّيَ في شهر ربيع الأول، سنة [295 هـ / 907 م ]، وصلى عليه إمام أهل مِصْرَ في علم الحديث؛ الْإِمَام أحمد بن شعيب النسائي، ودفن بجبل المقطم[161].

مع العَلم الخامس من أعلام بيكند، محمد بن علي بن طرخان بن عبد الله بن جباش الْبِيْكَنْدِيّ[162]. المولود في عام [221 هـ / 836 م ] بمدينة بِيْكَنْد[163]. حفظ القرآن الكريم في صغره، وحُبِّبَ إليه علم الحديث فسمع من علماء بلاده، ثم عنَّت له الرحلة في طلب علم الحديث، فدخل بَلْخ، وبَغْدَاد، والْبَصْرَة، والْكُوفَة، ودِمَشْق[164]، ومِصْرَ غير أنه لم يمكث بها طويلًا[165]، ثم عاد أدراجه إلى مدينة بَلْخ ليتخذها مقرًا له[166]. قال عنه أحد المؤرخين: " كان حافظًا، حسن التصانيف"[167]. أخذ عن ابن جباش كثيرٌ من طلاب العلم[168]. تُوُفِّيَ ـ رحمه الله تعالى ـ في شهر رجب [298 هـ / 911 م ] ودفن ببَلْخ[169].

وهكذا، يمكنني القول: إن المرحلة الرابعة والأخيرة من جهود المُحَدِّثين في بِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ خلال القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، كانت مرحلة التقليد، فعلى الرغم من ظهور خمسة من المُحَدِّثين خلال تلك الفترة، إلا إنهم كانوا من المغمورين، فلم يسطع أحد منهم في سماء الدنيا، ولم يجمع ولم يُصَنِّف كما فعل الْإِمَام الْبُخَارِيّ، وذلك على الرغم من طول رحلتهم العلمية في الأقطار الْإِسْلَامِيَّة.

**الخاتمة وأهم نتائج البحث:**

**أولًا:** أن حركة جمع وتدوين الحديث في بِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ كانت تتماشى مع حركة الجمع والتدوين التي شهدتها باقي العلوم الأخرى في معظم الأمصار الْإِسْلَامِيَّة. فكانت البداية المتواضعة على يد المُحَدِّث ابن سَلَام الْبِيْكَنْدِيّ[ المتوفى عام: 225 هـ / 839 م]، ثم انتقلت إلى مرحلة الانطلاق على يد الْإِمَام الدَّارِمِيّ السَمَرْقَنْدِيّ[ المتوفى عام: 255 هـ / 869 م]، ثم وصلت إلى مرحلة الازدهار والنضج على يد الْإِمَام محمد بن إسماعيل الْبُخَارِيّ[المتوفى عام: 256 هـ / 870 م ]، ثم كانت مرحلة التقليد على يد مجموعة من المُحِدِّثين المغمورين، الذين لم تحفظ لنا المصادر التاريخية سوى أسمائهم وتاريخ وفاتهم.

**ثانيًا:** أن العلاقات الثقافية بين بِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ والعالم الإسلامي قد وصلت إلى أقصى درجات النضج خلال القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، فقد رحل كثير من المُحَدِّثين إلى معظم أرجاء العالم الإسلامي، ومنها: شبه الجزيرة العربية(مَكَّة، والْمَدِينَة، والْيَمَن)، والعراق(بَغْدَاد، والْبَصْرَة، والْكُوفَة، و وَاسِط)، وبلاد الشَّام(دِمَشْق، وصُور، وحِمْص، وصَيْدَا، وقَيْسَارِيَّة، وعَسْقَلَان،، وأَنْطَاكِيَة، وبَيْتِ الْمَقْدِسِ)، ومِصْرَ، وبِلَاد الْمَغْرِب والْأَنْدَلُس، وجُرْجَان، وسَرْخَس، وخُرَاسَان، (نَيْسَابُور، ومَرْو، وهَرَاة، بَلْخ)، الرَّيّ، ....إلخ. فهل أستطيع القول: إن العلاقة بين بِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ والمدن الْإِسْلَامِيَّة، كانت تقوم على التأثير والتأثر، فكل منهما انتفع بعلم الآخر وأثر فيه. وهذا يؤكد لنا أن الحركة العلمية لا تعرف الحدود المصطنعة بين الأوطان الْإِسْلَامِيَّة، ويثبت علو همة المُحَدِّثين من أبناء بِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ في طلب العلم.

**ثالثًا:** أن المُحَدِّثين في بِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ لم يكونوا من مدينة واحدة، بل كانوا من معظم مدن الإقليم؛ بُخَارَى، ونَسْف، وفرغانة، والشَّاش، وسَمَرْقَنْد، وخُوَارَزْم، وبِيْكَنْد؛ وإن حصلت الأخيرة على المركز الأول من بين تلك المدن، فقد ظهر فيها ستة من المُحَدِّثين، أولهم من المشهورين وخامستهم من المغمورين.

**رابعًا:** أن علم الحديث قد وصل إلى أقصى درجات النضج العلمي خلال القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وذلك بظهور كتاب" الْجَامِع الصَّحِيح" للإمام الْبُخَارِيّ؛ والذي أجمع علماء الْأُمَّة على صحته. ولكن ـ مما يؤسف له ـ أن بِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ قد شهدت جدبًا علميًا في مجال التأليف في علم الحديث بعد الْإِمَام الْبُخَارِيّ، ولو واصل علماء هذا الإقليم الطريق الذي بدأه الْإِمَام، لتغيرت الخريطة الزمنية لحركة التدوين الحديثية في الْأُمَّة الْإِسْلَامِيَّة.

**خامسًا:** أن العلاقات الثقافية بين بِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ ومِصْرَ كانت مزدهرة منذ الفتح الإسلامي حتى توجت برحلة الْإِمَام الْبُخَارِيّ إلى مِصْرَ في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وبرحلة ابن السَّكَنِ المِصْرِي إلى بِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. وكلا

العالِمين كان له أثرٌ كبيرٌ في جمع وتدوين الحديث. ولكن من الغريب حقًا أن يتأخر دخول صحيح الْإِمَام الْبُخَارِيّ إلى مِصْرَ ـ برواية الْفِرَبْرِيّ ـ مدة ما يقرب من قرن من الزمان تقريبًا. فقد تُوُفِّيَ الْإِمَام الْبُخَارِيّ عام [256هـ/870 م] وابن السَّكَنِ المِصْرِي الذي حمل الصحيح إلى مِصْرَ تُوُفِّيَ عام [353 هـ / 964 م]. وهذا أمرٌ يحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة عند علماء الحديث.

**سادسًا:** أن مِصْرَ كانت جسرًا حقيقيًا ساعد في نقل بعض العلوم الشرعية، وعلم الحديث خاصة، وصحيح الْبُخَارِيّ على وجه أخص، إلى بِلَاد الْمَغْرِب والْأَنْدَلُس؛ وذلك عن طريق طلاب العلم الذين رحلوا إلى مِصْرَ للأخذ عن المُحَدِّث ابن السَّكَنِ المِصْرِي.

**أخيرًا، من توصيات البحث:** إنني إذ أُقدم هذا البحث ـ الموجز ـ عن صحيح الإمام البخاري، فأنني أُعبر عن بالغ تقديري واحترامي للمجهود الضخم الذي بذله الإمام البخاري، وأدعو الباحثين في العلوم الإسلامية أن يستفيدوا من تجربة الإمام العلمية. كما أوصيهم بضرورة مواصلة البحث عن كتاب" الصحيح المنتقى" لابن السَّكَنِ المِصْرِي، والقيام بطبعه إن كان موجودًا، وتحقيقه إن كان مخطوطًا؛ لإلقاء الضوء على منهجه في تصنيف الكتاب، وهل تأثر فيه بكتاب" الْجَامِع الصَّحِيح " الذي حمله إلى مِصْرَ أم لا ؟!.

**ملحق رقم(1)**

## خريطة توضح رحلة الْإِمَام الْبُخَارِيّ في طلب العلم

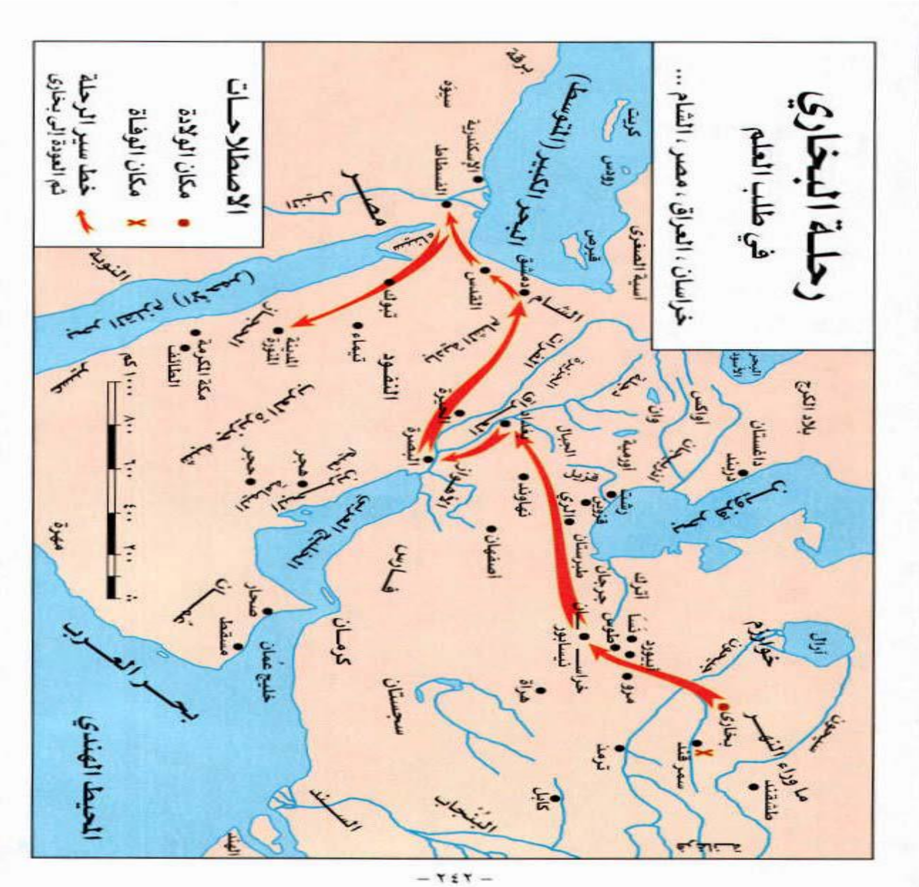


نقلًا عن كتاب أطلس السيرة النبوية، للدكتور شوقي أبو خليل، ص242

## قائمة المصادر والمراجع

### أولًا: المصادر العربية:


1. ابن حبان:( أبو حاتم محمد بن حاتم بن أحمد التميمي البستي، المتوفى عام 354هـ ـ 965م): الثقات، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، بيروت، ط1، 1395هـ ـ 1975م.
2. ابن حجر:( أحمد بن علي بن حجر العَسْقَلَاني، المتوفى عام 853هـ/ 1449م): تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت، ط1، 1404 هـ - 1984م.
3. الخطيب البَغْدَادي:( أبو بكر أحمد بن ثابت، المتوفى عام 463هـ / 1037م): تاريخ بَغْدَاد، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1422 هـ ـ 2001م.
4. ابن خلدون: (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المتوفى عام 808هـ/1405م): المقدمة، تحقيق: د. على عبد الواحد وافي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 2006م.
5. ابن خلكان:( أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم، المتوفى عام 681هـ / 1383م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: د. مريم قاسم طويل ود. يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ ـ 1998م.
6. الذهبي: (شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، المتوفى عام 748هـ / 1348م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ط2، 1413هـ ـ 1993م.
7. .....: تذكرة الحفاظ، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ ـ 1998م.

8. .....: سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3 ، 1405هـ-1985م.

9. السمعاني:(عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، المتوفى عام 562هـ / 1166م): الأنساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ،1408هـ-1988م.

10. الصفدي :(صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، المتوفى عام 764هـ / 1362م): الوافي بالوافيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وآخرون، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1420هـ - 2000م.

11. ابن عساكر:( علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي، المتوفى عام 571هـ/ 1125م): تاريخ مدينة دِمَشْق، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ط1 ،1419هـ-1998م.

12. ابن العماد الحنبلي:(عبد الحي بن احمد بن محمد، المتوفى عام 1089هـ/ 1678م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دِمَشْق، ط1، 1406هـ-1985م.

13. ابن ماكولا:( علي بن هبة الله بن أبي نصر، المتوفى عام 475هـ/ 1082م): الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ-1990م.

14. المقريزي:( تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد، المتوفى عام 845هـ /1443م): المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط1، 1417هـ- 1996م.

15. ابن منظور: (محمد بن مكرم بن منظور المِصْرَي، المتوفى عام 711هـ/1311م): مختصر تاريخ دِمَشْق، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار الفكر، دِمَشْق، ط1، 1404هـ-1984م.

16. النسفي :( نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد، المتوفى عام 537هـ/ 1342م): القند في ذكر علماء سَمَرْقَنْد، تحقيق: يوسف الهادي، مرآة التراث، طهران، ط1، 1420هـ-1999م.

17. ياقوت الحموي:( أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، المتوفى عام 626هـ / 1229م): معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1417هـ-1997م.

**ثانيًا: المراجع العربية:**

18. أحمد أمين(دكتور): ضحى الإسلام، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ط1 ،1423هـ-2002م.

19. عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1،( د-ت).

20. فؤاد سزكين (الدكتور): تاريخ التراث العربي، جامعة الْإِمَام محمد بن سعود، الرياض، ط1 ،1412هـ-1991م.

21. محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الْإِسْلَامِيَّة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1417هـ-1996م.

22. محمد محمد أبو شهبة(الدكتور): في رحاب السنة - الكتب الصحاح الستة، مجمع البحوث الْإِسْلَامِيَّة، القاهرة ، ط1، 1430 هـ-2009 م.

23. محمود محمد خلف(دكتور): بِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ في العصر العباسي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 1436هـ - 2014م.

---

([1]) د. محمود محمد خلف: بِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ في العصر العباسي، ص 15.

([2]) ابن خلدون: المقدمة، ج3، ص 1124.

([3]) ابن الملقن: المقنع في علوم الحديث، جـ1، ص 41 .

([4]) زين الدين العراقي: شرح التبصرة والتذكرة على ألفية العراقي، جـ1، ص 105 ، وكتابه: التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، ص: 20.

([5]) انظر ـ على سبيل المثال ـ : السخاوي: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، جـ1، ص 26 ، السيوطي: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، جـ1، ص 59، مصطفى حسني السباعي: السُنة ومكانتها في التشريع، ص 103 وما بعدها. عبد المهدي عبد القادر عبد الهادي: السُنَّة النبوية، مكانتها، عوامل بقائها، تدوينها، ص 93 وما بعدها.

([6]) أحمد أمين : ضحى الإسلام ، جـ2، ص107 وما بعدها.

([7]) الذهبي: تاريخ الإسلام ، جـ 16، ص 361، وكتابه: سير أعلام النبلاء ، جـ 10، ص 628.

([8]) الصفدي: الوافي بالوفيات ، جـ 3 ، ص 96 .

([9]) الذهبي: طبقات الحفاظ ، جـ 1 ، ص 34 .

([10]) ابن حجر: تهذيب التهذيب ، جـ 9 ، ص 188.

([11]) ابن العماد: شذرات الذهب، جـ2، ص 56.

([12]) الذهبي: تاريخ الإسلام ، جـ 16 ، ص 361.

([13]) نفس المصدر ، نفس الجزء، نفس الصفحة .

([14]) القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ،جـ 1، ص77 ، محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية ، ص 395 .

([15]) المقريزي : المقفى الكبير ، جـ 5 ، ص 714 .

([16]) الذهبي : تاريخ الإسلام ، جـ 16 ، ص 359.

([17]) الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ 3 ، ص 96 ، ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ 2 ، ص 56 .

([18]) عن النشاط الاقتصادي في هذا السوق، انظر: اليعقوبي: البلدان، ص 292 ، النرشخي: تاريخ بخارى، ص 36.

([19]) الذهبي: تاريخ الإسلام ، جـ 16 ، ص 359 .

([20]) الذهبي: سير أعلام النبلاء ، جـ 10 ، ص 629 .

([21]) الذهبي: نفس المصدر، نفس الجزء، ص 628 .

([22]) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، جـ 2 ، ص 9 .

([23]) الأنساب ، جـ 1 ، ص 434 .

([24]) الوافي بالوفيات ، جـ 3 ، ص 96 ، كحالة: معجم المؤلفين، جـ 10 ، ص 42.

([25]) طبقات الحفاظ ، ص 185 ، الزركلي: الأعلام، جـ 6 ، ص 146.

([26]) الذهبي: سير أعلام النبلاء ، جـ 10 ، ص 628.

([27]) هو: الإمام أبو حفص الكبير من مشاهير فقهاء بخارى ، من تلاميذ الإمام محمد بن الحسن الشيباني [ 132 ـ 189 هـ / 749 ـ 804 م ] وقد شهد له بأنه كان أقدر تلاميذه ، وكان معاصرًا للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ولد الإمام أبو حفص سنة [150 هـ / 797 م ] وتوفى ببخارى سنة [ 227 هـ / 841 م ]. الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ 1، ص 158، النرشخي: تاريخ بخارى، ص 87 ـ 88.

([28]) الذهبي : تاريخ الإسلام ، جـ 16 ، ص 361 .

([29]) كتاب الإيمان حديث [ 20 ـ 38 ] ، كتاب العلم ، حديث [ 97 ـ 111 ـ 130 ] كتاب الحيض [ 324 ] ، كتاب التيمم[347 ] كتاب الوضوء [181 ـ 228 ـ 243 ] ..... إلخ . كما روى عنه في كتابه " رفع اليدين في الصلاة " حديث رقم [160]. وكتاب " خلق أفعال العباد " حديث رقم [198 ـ 402 ـ 512 ]. وكتاب " الأدب المفرد " حديث رقم [ 16 ـ 28 ـ 71 ـ 93 ـ 96 ـ 97 ـ 98 ـ 105 ـ 106 ـ 129 ] .... وغيرها. وكتاب
"القراءة خلف الإمام " حديث رقم [ 1 ـ 126 ].

([30]) السمعاني : الأنساب ، جـ 1 ، ص 434.

([31]) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، جـ 2 ، ص 9 .

([32]) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ 10 ، ص 628 .

([33]) الصفدي: الوافي بالوفيات ، جـ 3 ، ص 97.

([34]) ابن حجر: تهذيب التهذيب ، جـ 9 ، ص 189 .

([35]) السيوطي: طبقات الحفاظ ، ص 185، كحالة: معجم المؤلفين ، جـ 10، ص 42.

([36]) السمعاني: الأنساب ، جـ 1 ، ص 434 ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ 3 ، ص 97 .

([37]) المقريزي : المقفى الكبير ، جـ 5 ، ص 714 .

([38]) بنو دارم : بطن من بني حنظلة بن تميم من العدنانية ، وهم بنو دارم بن مالك بن حنظلة. قال الجوهري: كان يسمى بحرًا، وذلك أن أباه أتاه قوم في حملة، فقال له: يا بحر، ائتني بخريطة كان فيها مال فجاءه وهو يدرم تحتها، أي يقارب الخطا من ثقلها فسمى دارمًا. وكان لدارم عشرة من الولد، وهم من بطن قطن بن نهشل، وهذه القبيلة من أشارف تميم. القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص 249. أم دارم: هي ابنة الأحب بن مالك بن عدي بن مراغم بن سعد الله بن فران بن بلى بن عمرو بن الجاف بن قضاعة. البلاذري: أنساب الأشراف، جـ 12، ص 16 ـ 17، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص 229.

([39]) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، جـ 4، ص 495، ابن أعثم الكوفي: الفتوح ، جـ 4، ص 199.

([40]) السمعاني: الأنساب ، جـ3 ، ص 307.

([41]) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، جـ 10 ، ص 29 ، ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، جـ 29، ص310 .

([42]) الذهبي: تذكرة الحفاظ ، جـ 2 ، ص 90 ، وكتابه: سير أعلام النبلاء ، جـ 12 ، ص 224.

([43]) الذهبي: تاريخ الإسلام ، جـ 19 ، ص 179 ، السيوطي: طبقات الحفاظ ، ص 239.

([44]) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ، جـ 10 ، ص 29 ، السمعاني : الأنساب ، جـ 2 ، ص 441، ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ 2 ، ص 129 .

([45]) الذهبي : تاريخ الإسلام ، جـ 19 ، ص 181 ، وكتابه: سير أعلام النبلاء ، جـ 12 ، ص 224 .

([46]) الثقات : جـ 8 ، ص 364 .

([47]) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، جـ 10 ، ص 29 .

([48]) النووي: تهذيب الأسماء واللغات، جـ 1، ص 95 ، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ، جـ 12 ، ص 226.

([49]) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، جـ 2 ، ص 90.

([50]) سنن الدارمي ، جـ 2 ، ص 1301 ، حديث رقم [ 2092 ]، قال المحقق: إسناده صحيح.

([51]) النسفي: القند في ذكر علماء سمرقند ، ص 10.

([52]) الذهبي: الكاشف في معرفة مَن له رواية في الكتب الستة، جـ 1 ، ص 567، المقريزي: المقفى الكبير،
جـ 4، ص415.

([53]) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ، جـ 10 ، ص 29 ، السمعاني: الأنساب ، جـ 2 ، ص 441 .

([54]) المقريزي: المقفى الكبير ، جـ 4 ، ص 416.

([55]) ابن حبان: الثقات ، جـ 8 ، ص 364.

([56]) ابن حجر: تقريب التهذيب ، جـ 1 ، ص 522.

([57]) الذهبي : تاريخ الإسلام ، جـ 19 ، ص 179 ، وكتابه: تذكرة الحفاظ ، جـ 2 ، ص 90 .
حاجي خليفة : كشف الظنون ، جـ 2 ، ص 1682 ، كحالة : معجم المؤلفين ، جـ 6 ، ص 71 .([2])

([59]) نُشر أولًا في [ حيدر آباد ] عام ( 1309 هـ / 1891 م ) ، وفي دهلي عام [ 1337 هـ / 1918 م] وظهر ـ أخيرًا ـ في طبعة منقحة تحت عنوان : مسند الدارمي المعروف بـ سنن الدارمي ، تحقيق : حسين سليم أسد الداراني ، السعودية ، دار المغني للنشر والتوزيع ، 1412 هـ ـ 2000 م ، ط 1، في أربعة أجزاء، وهي النسخة التي اعتمدتُ عليها .

([60]) ابن حجر: النكت على كتاب ابن الصلاح، جـ1، ص 8، السيوطي: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، جـ1، ص 94، فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي ، م 1 ، جـ 1 ، ص 165.

([61]) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، جـ 2 ، ص 212 .

([62]) الصفدي: الوافي بالوفيات ، جـ 17 ، ص 127 .

([63]) المناوي: فيض القدير شرح الجامع الصغير، (1/ 159).

([64]) حاجي خليفة : كشف الظنون ، جـ 1 ، ص 522 .

([65]) الذهبي: تاريخ الإسلام ، جـ 19 ، ص 179 ، وكتابه: سير أعلام النبلاء ، جـ 12 ، ص 227.

([66]) السمعاني: الأنساب ، جـ 2 ، ص 441 ، الصفدي: الوافي بالوفيات ، جـ 17 ، ص 127، ابن العماد: شذرات الذهب ، جـ 2 ، ص 129.

([67]) المقريزي: المقفى الكبير، جـ 4، ص 417.

([68]) الذهبي: سير أعلام النبلاء ، جـ 12 ، ص 228.

([69]) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، جـ 3 ، ص 25، الداودي : طبقات المفسرين ، جـ 2 ، ص 87 .

([70]) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ 4 ، ص 41 ، ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ 11 ، ص 25.

([71]) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ، جـ 2 ، ص 213 ، محمد جمال الدين القاسمي: حياة البخاري ، ص 13.

([72]) ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ 1 ، ص 134 .

([73]) ابن الجوزي : صفة الصفوة ، جـ 2 ، ص 345.

([74]) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، جـ 2 ، ص 324 .

([75]) ابن حجر : هدى الساري ، ص 252.

([76]) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ، جـ 2 ، ص 213 ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ 2 ، ص 148 .

([77]) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ 12 ، ص 115 ، الداودي : طبقات المفسرين ، جـ 2 ، ص 88 .

([78]) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، جـ 2 ، ص 323 ، السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ، جـ 2 ، ص 212 .

([79]) ابن أبي يعلى : طبقات الحنابلة ، جـ 1 ، ص271 ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ 2 ، ص 148 .

([80]) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، جـ 2 ، ص 555 ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ4 ، ص 41 .

([81]) ابن حجر : هدي الساري ، ص 509 ـ 510 .

([82]) جمال الدين القاسمي : حياة البخاري ، ص 15 .

([83]) محمد محمد أبو شهبة : في رحاب السُنة ـ الكتب الصحاح الستة ، ص 51 .

([84]) أحمد أمين : ضحى الإسلام ، جـ 2 ، ص 112 .

([85]) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ 12 ، ص 116 ، ابن كثير: البداية والنهاية ، جـ 11 ، ص 26 .

([86]) نماذج من هذه المناظرات في: الحميدي : جذوة المقتبس، ص 137 ـ 138 ، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ، جـ 2 ، ص 335 ـ 340 ، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ، جـ 2 ، ص 230 ، ابن حجر : هدي الساري ، ص 515 .

([87]) ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ 1 ، ص 134 ، القاسمي : حياة البخاري ، ص 20 .

([88]) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ 12 ، ص 117، ابن حجر : هدي الساري، ص 513 .

([89]) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، جـ 2 ، ص 328 ، ابن حجر : هدي الساري، ص 512 ، السيوطي : طبقات الحفاظ ، ص 252 .

([90]) ابن حجر : نفس المصدر ، ص 516 . 517 ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، جـ 1 ، ص 945 ، بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ، جـ 2 ، ص 174 وما بعدها ، سزكين : تاريخ التراث العربي ، م 1 ، جـ 1 ، ص 225 وما بعدها .

([91]) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ، جـ 2 ، ص 221 .

([92]) ابن حجر : هدي الساري ، ص 514 .

([93]) ابن خلدون: المقدمة ، جـ 2 ، ص 941 .

([94]) أحمد أمين : ضحى الإسلام ، جـ 2 ، ص 116 .

([95]) المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص 943 .

([96]) حاجي خليفة ، جـ 1 ، ص 544 .

([97]) طُبع في حيدر آباد ، في (4) مجلدات ، 1941 م .

([98]) حققه محمد الجعفري ، وطُبع في أحمد آباد عام 1325 هـ / 1907 م .

([99]) طُبع في أكرا عام 1323 هـ / 1905 م، الله آباد عام 1325 هـ / 1907 م .

([100]) معهد المخطوطات العربية [ 20 رقم 760 ] .

([101]) توجد منه نسخة في استانبول ، سري أحمد الثالث[ 2/2969 ].

([102]) طُبع في حيدر آباد عام 1360 هـ / 1941 م .

([103]) طُبع بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي بالقاهرة عام 1346 هـ / 1937 م.

([104]) طُبع في دلهي عام 1299 هـ / 1881 م.

([105]) طُبع بعنوان " خير الكلام في القراءة خلف الإمام " طُبع في دلهي عام 1299 هـ / 1881 م ، وله طبعات عديدة بالقاهرة .

([106]) طُبع بتحقيق شمس الحق عظيم آبادي ، دلهي ، عام 1356 هـ / 1937 م.

([107]) توجد نسخة منه في معهد المخطوطات العربية [137/1] .

([108]) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، جـ 2 ، ص 336 وما بعدها ، ابن حجر : هدي الساري ، ص 509 ، السيوطي : طبقات الحفاظ ، ص 252.

([109]) انظر ـ على سبيل المثال ـ : القاسمي : حياة البخاري ، ص 38.

([110]) اختلف الفقهاء حول مذهب الإمام البخاري ، فالإمام السبكي في طبقات الشافعية الكبرى، جـ 2 ، ص 212 ، وابن قاضى شهبة : في طبقات الشافعية ، جـ1 ، ص 83 ، عدوه فقيهًا شافعيًا. على حين ترجم له ابن أبي يعلى: في طبقات الحنابلة ، جـ 1 ، ص 271 على أنه فقيهًا حنبليًا . والحقيقة إن الإمام كان فقيهًا مستقلاً بالاجتهاد ولم يكن مقلدًا وله استنباطات تفرد بها.

([111]) الخطيب البغدادي ، جـ 2 ، ص 352 وما بعدها ، ابن الجوزي: المنتظم ، جـ 12 ، ص 117 ، ابن كثير: البداية والنهاية ،جـ 11، ص 26 .

([112]) ذكر السمعاني في كتابه الأنساب ، جـ 2 ، ص 340 ـ 341 ، إن الإمام البخاري نزل على أبي منصور غالب بن جبريل الخرتنكي ، ومات في داره ، وهو الذي تولى أسباب دفنه ، ثم مات بعده بقليل وأوصى أن يدفن بجانبه.

([113]) الصفدي: الوافي بالوفيات ، جـ 2 ، ص 149، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، جـ 3 ، ص 25، ابن العماد: شذرات الذهب، جـ 1 ، ص 134 .

([114]) ابن الجوزي : صفة الصفوة ، جـ 2 ، ص 345 ، وكتابه: المنتظم ، جـ 12 ، ص 119 .

([115]) البداية والنهاية ، جـ 11 ، ص 28.

([116]) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، جـ 3 ، ص 100 .

([117]) الذهبي : تاريخ الإسلام ، جـ 26 ، ص 88 .

([118]) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ 16 ، ص 117 .

([119]) ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، جـ 21 ، ص 218 .

([120]) السيوطي : طبقات الحفاظ ، ص 379 .

([121]) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ 16 ، ص 117.

([122]) الزركلي : الأعلام ، جـ 3 ، ص 98 .

([123]) الذهبي : العبر ، جـ 1 ، ص 146 ، ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ 3 ، ص 12 .

([124]) الذهبي: سير أعلام النبلاء ، جـ 16 ، ص 117 .

([125]) النجوم الزاهرة ، جـ1 ، ص 387 .

([126]) كحالة : معجم المؤلفين ، جـ 4 ، ص 227 .

([127]) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، جـ 3 ، ص 100 .

([128]) ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، جـ 21 ، ص 218 .

([129]) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ 16 ، ص 117.

([130]) تاريخ الإسلام ، جـ 26 ، ص 88 .

([131]) إسماعيل البغدادي : هدية العارفين ، جـ 1 ، ص 389 ، فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي، م 1 ، جـ 1 ، ص 379.

([132]) حاجي خليفة : كشف الظنون ، جـ 2 ، ص 1006.

([133]) الكتاني : الرسالة المستطرفة ، جـ 1 ، ص 21.

([134]) ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، جـ 21 ، ص 218 .

([135]) الزركلي : الأعلام ، جـ 3 ، ص 98 ، كحالة : معجم المؤلفين ، جـ 4 ، ص 227 .

([136]) السيوطي : طبقات الحفاظ ، ص 379 .

([137]) تذكرة الحفاظ ، جـ 3 ، ص 100.

([138]) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ 16 ، ص 117.

([139]) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، جـ 1 ، ص 387 ، السيوطي : طبقات الحفاظ ، ص 380 .

([140]) ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ 3 ، ص 12.

([141]) فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي ، م 1 ، جـ 1 ، ص 227.

([142]) المقريزي : المقفى الكبير ، جـ 5 ، ص 297 .

([143]) الذهبي : تاريخ الإسلام ، جـ 20 ، ص 308 .

([144]) ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، جـ 8 ، ص 391 .

([145]) ابن حبان: الثقات ، جـ 8 ، ص 105 .

([146]) ابن ماكولا : الإكمال ، جـ 20 ، ص 555 ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ 1 ، ص 533 ، ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق ، جـ 4 ، ص 347 .

([147]) العيني: مغاني الأخيار ، جـ 1، ص 49 . وللأسف لم أعثر على هذا النص في تاريخ ابن يونس المطبوع بين أيدينا، حيث لم يرد ذكر للإمام إسماعيل بن حمدويه، انظر: تاريخ ابن يونس الصدفي، جمع وتحقيق ودراسة: د . عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1421 هـ - 2000 م ، ط1.

([148]) ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، جـ 8 ، ص 391 .

([149]) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ 1 ، ص 533 .

([150]) الذهبي : تاريخ الإسلام ، جـ 20 ، ص 308 .

([151]) أبو جعفر الطحاوي: شرح مشكل الآثار ، روى عنه في مواطن كثيرة ، منها ـ على سبيل المثال ـ : جـ 7، ص 67 . جـ 8، ص 80 . جـ 10، ص 94 . جـ 12، ص 202. جـ 13، ص 82 . جـ 14، ص 89 .....إلخ .

([152]) السهمي الجرجاني : تاريخ جرجان ، ص 282 ، وجاء فيه : عزيز بن الفضل .

([153]) الذهبي : تاريخ الإسلام ، جـ 21 ، ص 224 .

([154]) ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، جـ 40 ، ص 338 .

([155]) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ، جـ 9 ، ص 322 .

([156]) ابن منظور: تاريخ مختصر دمشق، جـ 11 ، ص 40 ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ 5 ، ص 235 .

([157]) الذهبي: سير أعلام النبلاء ، جـ 14 ، ص 27 .

([158]) ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، جـ 56 ، ص 103 .

([159]) الذهبي : تذكرة الحفاظ، جـ 2 ، ص 58 ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ، جـ 6 ، ص 131.

([160]) تاريخ بغداد ، جـ 3 ، ص 245.

([161]) المقريزي : المقفى الكبير ، جـ 7 ، ص 337.

([162]) المقريزي : المقفى الكبير ، جـ 6 ، ص 303.

([163]) كحالة : معجم المؤلفين ، جـ 11 ، ص 190.

([164]) ابن ماكولا : الإكمال ، جـ 2 ، ص 348 ، ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، جـ 54 ، ص 359.

([165]) الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ 4 ، ص 81.

([166]) الذهبي : تاريخ الإسلام ، جـ 22 ، ص 285 ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ 1 ، ص 480.

([167]) الذهبي: تذكرة الحفاظ ، جـ 2 ، ص 194.

([168]) السمعاني : الأنساب ، جـ 4 ، ص 259 ، ابن الأثير : اللباب ،جـ 2 ، ص 279.

([169]) المقريزي : المقفى الكبير ، جـ 6 ، ص 303.